المصالحة وتحويل الصراع: قراءة في التنظير البديل لبناء السلام

د. نظام فريد يوسف صلاحات

قسم العلوم الامنية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الاستقلال، فلسطين

Dr. Nizam Salahat

Faculty of Humanities, Al-Istiqlal University, Palestine

Reconciliation and Conflict Transformation: Reading in an Alternative Theorizing for Peacebuilding

Abstract

This study aims to present a critical reading of the reconciliation and conflict transformation approach as an alternative to the conventional conflict resolution methods prevalent in peace studies. Interest in this approach has grown significantly within the field, particularly after the post–Cold War transformations, which shifted the nature of global conflicts from inter-state wars to internal conflicts. These new conflicts—often rooted in ethnic, religious, or sectarian divisions—have led to the outbreak of civil wars. In this changing context, traditional conflict resolution methods, based on diplomacy and international law, have proven inadequate for addressing such complex internal disputes. This has created a pressing need for innovative peace approaches that can foster environments conducive to coexistence and sustainable peace.

The conflict transformation and reconciliation approach offers a deeper understanding of conflict than traditional models by framing conflict as an opportunity to transform adversarial relationships into cooperative ones. This is achieved through structural change in the social, legal, and economic systems that perpetuate conflict and inequality, replacing them with structures based on justice and equity. Unlike elite-driven negotiations, this approach prioritizes grassroots reconciliation and societal healing, emphasizing forgiveness, compassion, and post-trauma recovery.

Despite its promise, the transformational approach faces criticism. Academics argue that it may not offer a realistic pathway to conflict resolution due to the extensive time and multiple phases required for deep societal transformation. Moreover, concerns have been raised regarding its reliance on foreign funding and external interventions, which may subject it to the political agendas of major global powers.

Keywords: Conflict Transformation, Reconciliation, Peace Studies, Security, Justice.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم قراءةٍ في منهج المصالحةِ وتحويل الصراع باعتبارهِ منهجاً بديلاً لمنهج حلّ الصراعات التقليدي السائد في دراسات السلام. وقد تزايد الإهتمامُ بهذا المنهج ضمن حقل دراسات السلام والنزاع، بعد التحولات التي شهدها العالم إثر الحرب الباردة، عندما تحولت طبيعة الصراعات العالمية من صراعاتٍ بين الدول الى صراعاتٍ داخلية أدّت الى تفجر الحروب الأهلية، والتي غالبيتها كانت على أسسٍ قومية أو دينية أو طائفية. في ظل هذه التحولات، لم تعد أساليب حل الصراع التقليدية، والقائمة على الدبيلوماسية وتطبيق القانون الدولي مجديةً لهذا النوع من الصراعات، وتنامت الحاجة الى مقاربات سلام جديدة قادرة على التأثير ايجاباً في بيئة الصراعات الجديدة المولدةِ للعنف والحروب نحو بيئة منتجة للتعايش والسلام داخل هذه المجتمعات.

ويقدم منهج تحويل الصراع والمصالحة رؤية للصراع أكثر عمقاً من تلك التي تقدمها نماذج حل النزاعات التقليدية، حيث يتّم تقديُم الصراع على أنه فرصة لتحويل العلاقات نحو علاقات تعاونية، ومن خلال إحداث تغيير في البنى الاجتماعية والقانونية والاقتصادية التي تغذي النزاع وتكرسه، بحيث تتحول الى بنى قائمة على المساواة والعدالة، فهو يهتم بالتغيير العميق والشامل وليس على الاتفاق بين النخب المتصارعة. كما أن هذا المنهج يعتمد على المصالحة واليات التشافي المجتمعي بعد الصدمة، وتكريس روح التسامح والرحمة بين أفراد المجتمع.

يواجه المنهج التحويلي انتقادات أكاديمية أبرزها أن هذا المنهج لا يُظهرُ كمقاربةٍ واقعية لإنهاء الصراعات لأن عملية التغيير العميق الشامل تتطلب وقتاً طويلا ودورات متعددة من التحويل المجتمعي والسياسي. كذلك، هنالك انتقادات لعمليات تحويل الصراع كونها تعتمد على التدخلات والتمويل الأجنبي مما يجعلها متأثرة بالأجندات السياسية للدول الكبرى.

الكلمات المفتاحية: تحويل الصراع، المصالحة، دراسات السلام، الأمن، العدالة

مقدمة

منذ نهايةِ الحربِ الباردة، مع اندلاعِ الحروب الأهليةِ المدمّرة، ومع التغيّر في بيئةِ النّزاعِ الدّولي من صراعاتٍ بين الدّولِ الى صراعاتٍ داخلَ الدّولِ والمجتمعات، بدأ منهجُ «المصالحة وتحويل الصّراعات» يحظى بأهميةٍ متزايدةٍ في إطارِ دراساتِ النّزاع والسلام. وكان مبعثُ هذا الاهتمام، أنّ منْهجَ تحويلِ الصّراعات يقدّمُ رؤيةً بديلةً لمنهجِ حل الصّراعاتِ التّقليدي، الذي سعى لتحليلِ النّزاعاتِ الدّولية وانهائِها عبر الحلولِ السّياسيّة بين الدّول والحكومات، وهي مقارباتٌ لم تعدْ مُجديةً لمعالجةِ الصراعاتِ الدّاخليةِ ذاتِ الطّابعِ الإثنيّ والطائفيّ والقوميّ والعرقيّ، والتي تَصاعدت بعد انهيارِ المنظومةِ الشّيوعيةِ في أنحاءَ مختلفةٍ من العالم بدءاً من أوروبا (Crocker & Hampson, 2001). فعلى نقيضِ الصراعاتِ بين الدول، اتّسمت الصراعاتُ الإثنيةُ و المذهبيةُ بكونِها صراعاتٍ داخلَ الدّولِ والمجْتمعات من ناحية، وثانياً، بأن بواعِثها عميقةٌ كونَها ترتبطُ بالهويّاتِ والنَّزعاتِ الإنفصالية (Mueller, 2020). وثالثاً، هي صراعاتٌ غيرَ مضبوطةٍ بواسطةِ الآليات الدّوليةِ المُتعارفِ عليها سواءَ كانت آلياتٍ ديبلوماسيةٍ كالتفاوض، أو آلياتٍ قانونيةٍ كالمنظماتِ الدّولية، أو حتى عَسكريةٍ يحكُمها توازنُ القوى، إنما هي صراعاتٌ مجتمعيةٌ ناتجةٌ عن اختلالاتٍ بنيويةٍ في النّظامِ الإجتماعي و العلاقاتِ البَيْنية داخلَ المجتمعاتِ متعدّدةِ الأعراقِ والطوائف، كما الحالُ في يوغوسلافيا السّابقة أو في رواندا أو في الشّرقِ الأوسطِ حيث تَضعفُ الدّولةُ أمام الهُوياتِ الطائفية و المذهبية (Stedman, 2021).

هذا الواقعُ الجديدُ في بيئةِ الصّراع الدّولي، أدّى الى الحاجةِ الى مقارباتٍ سلميةٍ ذاتَ منظورٍ مختلف يقوم على إحداث تغييرات عميقة وهيكلية في بيئات الصراع الداخلي، وذاتَ آلياتٍ إصلاحيةٍ وتصالحية على مستوى العلاقات البيْنيّة تؤدّي إلى بيئات أقلُّ إنتاجاً للكراهيّة والعنف، وتكون حاضنةً وداعمةً للتعاونِ والتعايشِ والسّلم الداخليّ، وما يتطلبهُ ذلك من إصلاحِ الأطرِ التشريعيةِ والقضائيةِ والأمنية، وتفعيل أنظمةِ العدالةِ التحويلية، الى إفشاء قيم التّصالُح ، وإعلانِ الحقيقةِ، و طلبِ الغُفرانِ، ومعاقبةِ الجناة، وتعويضِ المتَضررّين، وتوطيدِ قيمِ الوحدةِ الوطنيةِ و المواطنة. هذه المقارباتُ السلميةُ المستحدثةُ، إصطُلِحَ على تسميتها بمنهجِ «المصالحةِ وتحويل الصراع»، وذلك لتمييزِها عن مناهجِ حلّ الصّراعاتِ التقليدية. وفي الواقع، أدّى تطبيقُ تلك المقاربات في كثيرٍ من حالات النزاع، وخاصّةً في جنوبِ إفريقيا ورواندا والكونغو وايرلندة الشّمالية، الى رفع جدوى هذه الدراسات وفاعليتها.

وفي العالمِ العربيّ، الذي عصفتْ به أنواءُ الحروبِ الداخليةِ و الطائفية، في إطارِ ما عُرفَ بالربيعِ العربيّ، والذي أدّى إلى نتائجَ مدمرةٍ على مُستوى المجتمعاتِ و الدّول، وما رافقها من سُقوطِ مئاتِ آلافِ الضّحايا و الخسائرِ الباهظة و موجاتِ اللّجوءِ الدّاخلي والهجرة، وتسمّم العَلاقات بين أبناء المجتمع الواحد، والشعب الواحد، على أساسٍ طائفيّ أو مذهبيّ أو على أساسٍ قبليّ أو

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

مناطقيّ. كل ذلك يدفعُ إلى التّركيزِ الأكاديمي على منهجِ المُصالحةِ وتحويلِ الصّراع، ويفتح آفاقاً بحثيةً لملاءَمةِ هذا المنهجِ مع أطرِ المصالحةِ العُرْفيةِ، ونُظم السّلم الأهلي القائمة.

في إطار ذلك تأتي هذه الدراسة للمساهمة بتكثيف الفهم لهذا المنهج في الأدبيات العربية، وتسليط الضوء على منطلقاته النظرية الرئيسية، وكذلك، إلى استعراض النقد الموجه لهذا المنهج ومواطن ضعفه والمآخذ عليه مضيفة الى الكم المعرفي الضئيل عنه في المكتبة العربية.

المشكلة البحثية

على الرغم من الأهميّةِ التي يحظى بها منهجُ حل الصّراعاتِ التقليدي في دراسات السّلام، وعلى الرغم من هيمنتهِ ضمن هذا الحقل المعرفي، إلاّ أن هذا المنهجَ بدأ يُثبت عدم جدواهُ لوضع نهايات للصراعاتِ المستعصية، خاصة ما تعرف بالصراعات الهيْكلية، والتي لها أبعادٌ اجتماعيةٌ ودينيةٌ وتاريخيةٌ معقدة. تلك الصراعات التي يَنتُجُ عنها مآسي وفظائعَ مثل التّطهيرِ العِرقي والإبادةِ الجماعيّة. واستناداً الى ذلك، يقدم منهجُ المصالحةِ وتحويلِ الصراع كبديلٍ عن منهجِ حلّ الصراعات التقليدي الذي يَصلُح أكثرَ للصراعاتِ الدّولية التي يَغلُب عليها الطّابعُ السّياسي. وحيث أنّ النزاعات المعاصرةِ بدأت تأخذ الطابع الدّولاني (أي صراعاتٍ داخلَ الدولة)، فإن تسليطَ الضوءِ على مَنهج تحويل الصّراعاتِ أصبَحَ ضَرورةً بحثيةً وعمليةً ماسة.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الورقة البحثية لتسليطِ الضّوء على منهج المصالحة وتحويل الصراع من حيث:

- التعريفُ بهذا المنهج والفروق النظرية والقيمية بينه وبين منهج حل الصراعات.
- توضيحُ سياقاتِ النزاع المناسبة لهذا المنهج وخاصة ما يعرف بالصراعات المستعصية.
- إستعراضُ النّقد الموجه لمنهج المصالحة وتحويل الصراع ضمن سياق دراسات السلام.

أهمية الدراسة

تُعتبر هذه الدراسةُ ذات أهميّةٍ معرفيةٍ وعمليةٍ في السّياقِ العربي، بالنظر إلى تزايُد تفجّر الصّراعات الدّاخليةِ في العالم العربي، والتي تهددّ وجود الدّولِ الوطنيّة والتّماسُك المجتمعي، وما تتضمنه من آثار إنسانيةٍ ومجتمعيةٍ مدمّرةٍ. وعليه، تتجلّى أهميةُ الدراسة في المجالين العِلمي والعَملي كما يلي:

أولاً، في المجال العِلْمي والمَعْرِفي: توفرُ الدّراسةُ استزادةً معرفيةً للباحثين والأكاديميين في ظل نقص الكِتابات الرّصينة في هذا الموضوع، والّذي يتّم تداولُه في حقل المَعرفة العالمي بوتيرةٍ مُتزايدةٍ. وهذا من شأنِه أنْ يُضيف للأدبِ النّظري في اللّغة العربيةِ عن هذا المَوضوع، مما يؤسّسُ لمزيدٍ من البحث العلمي المعمّق والنّاقد، ويُمكّن من التطبيق على سياقاتِ النزاع العربي كدِراساتِ حالةٍ.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ثانياً، في المجال العَمَلي: توفر أبحاثُ ودراسات المُصالحة وتحويل الصّراع الأُطرَ المَفاهيمية والمَعرفية للأطْراف المُنخرطة في حلّ الصراعات الدّاخلية، وتطبيقات السّلم الأهلي والمُصالحة في السّياقات العَربية، ويَشملُ ذلك المُؤسّساتُ الحُقوقيةُ ومؤسّساتُ العدالة الإنتقالية ومنظماتُ المجتمع المدني، والجهاتِ الرّسمية والأحزاب والقوى السّياسية المُنخرطة في مجال المصالحة والحوكمة وبناء السّلام.

التعريف بالمصطلحات:

حلّ الصراع (حلّ النّزاع): هو عمليةٌ تهدفُ إلى إنهاء النّزاع من خلال معالجة القضايا الجوهرية بين الأطراف المُتنازعة، غالبًا عبر التفاوض أو الوساطة أو غيرها من الوسائل السّلمية، بهدف الوُصول إلى اتّفاق يُرضي جميع الأطراف (Burton, 1990).

تحويلُ الصراع (تحويلُ النّزاع): هو مقاربةٌ عميقةٌ تتجاوزُ مجرّدَ تسْوية النّزاع، وتهْدف إلى إعادة بناء العلاقات، ومُعالجة البُنى الإجتماعيّة والسّياسية التي تغذّي النزاعَ، وإلى إحداث تغييرٍ إيجابي مستدامٍ في التفاعلات والمواقف والمجتمع ككل (Lederach,2003).

المصالحة: هي عمليةٌ متعددةُ الأبعاد تهدف إلى بناء الثّقة واستعادة العلاقات المتضّررة من العُنف أو الظّلم أو الإنقسام، وتتضمّنُ الإعتراف المتبادلَ، والعدالةَ الإنتقاليةَ، والصّفح، وإعادة التّواصل الإجتماعي (Bar-Tal& Bennink) .

العنف الهيكلي: هو نوعٌ غير مباشرٍ من العنف ينشأُ من بُنى إجتماعية أو اقتصادية أو سياسية تُنتِجُ أو تُحافظ على الظّلم، وتمنعُ الأفرادَ من تلبية احتياجاتَهم الأساسّية أو تحقيق متطلباتهم أو تَلبيةِ طُموحاتهم، دون وجودِ طرف مباشرٍ يُمارس هذا العنف (1996) ,Galtung.

1. في فهم منطق حل الصراع وتحويل الصراع

لقد رأى فريقٌ من الدّارسينَ أنّ الفَصلَ الحديّ بين مفهوميّ «حل الصّراعات» و « تحويل الصّراعات» أمرٌ مبالغٌ فيه، وأنّ نظريةَ تحويل الصّراع ليست أكثرَ من تطويرٍ لمفاهيمَ وآليات حل الصراعات المتعارف عليها، كون أن دراساتِ تحويل الصراع تَستخدمُ ذاتَ المفاهيم والأدوات التي يرتكزُ عليها مفهومُ حلّ الصّراعات مثلَ المُصالحة والمفاوضات والوساطة والتّحكيم والحوار (Ramsbotham, et al., 2011). بل ذهبَ البعضُ من أشياع منهج حلّ الصّراعات لاعتبار مفهوم تحويل الصراع لا يعدو كونه تلاعباً بالألفاظ لموضوع يتضّمنُ ذاتَ الجوهر، ويؤدّي نفسَ الأهداف المتعلّقة ببناء السّلام وصَنع عالم أكثرَ استقراراً (Botes, 2003:4).

لكن هذا الحكمَ بالنسبة لأنصار تحويل الصّراعات اعتُبر أنّ فيه الكثيرَ من التّعجُّل: فنظرةٌ مُتمعّنةٌ لكتاباتِ أوائل المبشّرينَ بهذه الدراسات مثل آدم كيرل (Curle,1990) ، ولويس كريسبورغ، وبروس دايتون (Kriesberg & Dayton, 2012)، وكومار روبيزينغ (Rupesinghe,1995) ،

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

وجون غالتونغ (Galtung, 1996)، وجون ليدراش(Lederach, 1999))، تُظهرُ أنّ تحويلَ الصّراعاتِ هو بمثابةِ نظرةٍ بديلةٍ للمفهومِ التّقليديّ لحلّ الصراعِ إن لم يَكن انقلاباً على منهجِ حلّ الصراعاتِ سواءً من حيثِ الاختلافِ بين المنهجينِ في تقديمِ معنى الصراعِ أولاً، وفي طريقةِ تحليلِ الصّراعِ ثانياً. ويركز هذا الجزءَ من الدّراسةِ على إظهارِ هذا الإختلافِ بين المَنهجين.

1.1. الاختلاف في فهم معنى الصراع

بينما يتأسّس منهجُ حل الصراعات على افتراض أن أي صراع يمكن حلّه – إذا ما عُرفت أسبابُه أو إذا ما شعر أطرافُ الصراع بالرضى عن الحلّ المطروح – فإن منهجَ تحويلِ الصّراعات يَفترضُ أن الصّراعَ لا ينتهي في الواقع، ولذلك يجب العمل على تحويلِه الى صراعٍ أقلّ دمويةً أو أقلّ حدةً ضمن عمليّة مستمرةٍ ولا متناهيةٍ (وسيتم التعرّض لذلك بتفصيلٍ أكثرٍ في الجزءِ الخاص بتحويل الصراع كعملية). إذاً، بُني منهج تحويل الصراعات على أن الصّراع لا ينتهي ويبقى قائماً حتى لو عاد لوضعه المُستَتر أو الكامن أو حتّى لو تحوّل الى شكلٍ آخر (Lederach, 2000).

وقد أثبتَت الكثيرُ من حالاتِ النّزاعِ هذا الإفتراضَ، حيث اتضح أن الكثيرَ من الصراعاتِ التي وقّع أطرافُها اتفاقياتِ سلامٍ ما لبثت أن عادت لتشتَعل من جديدٍ بعد حينٍ من الدهر: فلا زال فشلُ اتفاقِ أوسلو بين إسرائيلَ ومنظمةِ التّحريرِ الفلسطينية عام 1993، وفشلُ اتفاقيةِ أروشا لوقفِ الحربِ بين الحكومةِ الرواندية و الجبهةِ الوطنيّة عام 1993، وأيضاً إنهيارُ اتفاقيةِ بيسيسي عام 1991 لوقفِ الحربِ الأهليّة في أنغولا، وليس أخيراً، فشلُ اتفاقيةِ دارفور للسلام عام 2006 من أبرزِ الشّواهدِ على ذلك (Stedman, 2021).

من ناحية ثانية، فإنّ الفكرةَ القائلةَ بأنّ الصراعَ مسألةٌ حيّةٌ وغيرَ منتهيةٍ لها ما يدعمُها من ناحيةِ الطّبيعة الغريزيّة للبشرِ الذين تحرّكُهم نوازعُ الخيرِ والشرّ والتّسامحِ والكراهيّةِ. وفي الواقع،تمثّل هذه المسلّمة الأنثروبولوجيّة واللّاهوتيةُ أيضاً مساحةً مهمّةً لعلمِ تحويلِ الصّراعِ من ناحيةِ أن الصراعاتَ لا تنتهي في الواقع ولكنها تتحول من شكل إلى آخر. وبالفعل، فقد استندت الكثيرُ من أفكارِ جون بون ليدراش في نظريةِ المصالحةِ على منطلقاتٍ لاهوتيةٍ مسيحيةٍ مثلَ القولِ بفكرةِ سقوطِ العالم في الخطايا منذ خطيئةِ آدمَ الأولى، إضافةً الى استعاراتٍ مثل «النعمة» و«الرجاء» و «الإعتراف» التي جميعها تُصّورُ الشّرورَ الإنسانيةِ كأمرٍ دائمٍ لا يتوقف، وأنّ المُصالحةَ مع الله مستمرةً أيضاً (Volf, 2006). إلاّ أن هذا المنطلقَ النظريّ لمنهجِ تحويلِ الصراعِ، والقائلَ بأنّ الصّراعاتَ لا تنتهي، غَيرَ مستمدٍّ فقط من الإعتقاداتِ اللاهوتيةِ والروحيةِ، بل أيضاً من العلومِ الإنسانية والأنثروبولوجيا، التي تؤكدُّ ديمومةَ الصّراعِ الإنساني. فمثلاً، ساهمت أفكارُ علماءِ الأنثروبولوجيا مثل ماكس غلوكمان وفيكتور تيرنر، وخلاصَتُها أنَّ الصراعاتَ جزءٌ لا يتجزأ من النظامِ الإجتماعيّ وليسَ هو مجردُ اختلالاتٍ مؤقتةٍ فيه، بدعمِ التّصورِ البديلِ للصراعِ على أنهُ لا ينتهي فعلياً (Turner, 1969).

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

وهكذا، إما بالإستناد إلى الحالاتِ الواقعيةِ في الصراع، أو إلى المنطلقاتِ الثّيولوجيةِ والمعرفيةِ، يقرّرُ منهجَ تحويلِ الصّراعِ بأن الصراعاتَ لا تنتهي فجأةً، بل يتطلبُ الأمرُ وقتاً طويلاً للإنتقالِ من حالةِ الصراعِ إلى حالةِ السّلامِ الدائم، وأنه إذا قرّر السياسيّونَ إنهاءَ صراعٍ معّينٍ، فهو لن ينتهي فعلياً ما لم تتغير الأسبابُ الحقيقيّةُ والعميقةُ التي تغذي هذا الصراعْ (Curle, 1990; Kriesberg, 1989).

واستناداً لنفس المنطق أيضاً، يرى التحويليونَ في الصّراعِ فرصةً، ويعتقدونُ بأن الصراعَ يمكنُ أن يكونَ إيجابّياً ومفيداً في بعضِ جوانبه، اذ يرى ليدراش مثلاً، أن الصراعَ يوفرُ فرصةً للتعّلمِ ويتيحُ للجهاتِ المتصارعةِ أن تُطورَ علاقاتٍ قويّةٍ ومستقّرةٍ تقومُ على توازناتٍ إجتماعيةٍ جديدة. هذا التنظيرُ لمفهومِ الصّراعِ يتناقضُ جوهرياً مع المنهجِ التقليديّ لحلّ الصراعاتِ، والذي يرى في الصّراعِ ظاهرةً سلبيةً وتهديداً يستوجبُ العملُ على إنهائه فوراً من خِلال التعاملِ مع الأسبابِ المباشرةِ له، مثل المصالحَ المتعارضةِ أو الخلافاتِ الظاهرةِ. وفي هذا السياقُ تكون التسويةُ أو الاتّفاقُ هي الحلّ الوحيدُ لإنهاءِ الصّراعاتِ (مسالي وحمدوش، 2022).

1.2. التحليل البديل للصراع

لا يمكن التقليلُ من المقارباتِ التّحليلية للصراع التي طوّرها منهجُ حل الصراعات التّقليدي والمتضمّن تحليلِ طبيعة الصراع وأطرافه ودوافعه، وهذا التحليلُ كان نتيجةَ عمليةٍ متراكمةٍ ومبنيّةٍ على دراساتِ الحالة، وعلى الدّروسِ المُستفادة من الصراع.

لكن منهجَ حلّ الصّراع، كما أسلفنا، ارتبطَ بالأساس ببيئةِ الصّراعِ الدّولي التي سادت أثناءَ الحربِ الباردة، والتّي تميزت بالصراعاتِ بين الدّول، وبالتالي ركّز على الأبعادِ السّياسية المجرّدة للصّراعات، والسببُ – طبقاً لهذا المنهج – هو أن السياسةَ هي مردُّ كلّ الصّراعاتِ حتّى لو لم تكُن سياسيةً في جوهرِها، وأنّهُ من غيرِ الممكن تفادي المآلاتِ السّياسيةِ لأي صراع. هكذا، يقررُّ منهجُ حل الصّراعاتِ، أن أيّ صراعٍ ينبغي أن يخضَع لآليات السياسةِ وكواليسها، وما تعكسهُ من مصالحَ وتوجّهات. لكن بالنّسبةِ للتحويليين، فإن اعتبارَ كافّةَ الصّراعاتِ أنها فعلٌ سياسيٌّ أو اعتبارِ أنّ مآلاتها سياسية، فيهِ تجاهُلٌ لحقائقِ الصّراعِ، وأنه ينبغي التمعُّن في الأسبابِ والدّوافعِ الحقيقيّةِ الظّاهرةِ منها والباطنةِ لتلك الصراعاتِ، بحيثُ لا يتمُّ اختزالُها بالدّيناميات السّياسيةِ في نهايةِ المطافِ على النّحو الذي تَسلُكهُ مقارباتُ حلّ الصّراع التّقليدية (روحانا، 2004).

في هذا الإطارِ قدّم بول ليدراش نظريّتهُ في تحليلِ الصّراعِ مستخدماً ما أسماه بـ «عَدساتِ الصّراع» التي – من وُجهةِ نظرِه – هي التي تمكّنُ من رؤيةِ الصّراعِ بأبعادِه ومستوياتِه المُختلفة. فهذه العدساتُ، طبقاً لبول ليدراش، تشيرُ إلى الطّريقةِ الّتي يُنظر بها إلى النّزاع من خِلال زوايا متعدّدة، بحيث تُمكّنُ من فَهمِ أبعادِه المختلفة، والشّاملة، حتّى يتَسنّى مُعالجَةُ تلك الجوانبَ ضِمن منهجٍ شموليّ (holistic approach). ويستطردُ ليدراش ليميّز بين أربعةِ أنواعٍ من هذه العدسات:

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

العدسةُ الأولى، هي ما أسماها بعدسةِ الهويّةِ والعلاقات، والتّي تركّزُ على فهم تأثيرِ النّزاعِ على هُويةِ الأفرادِ والجماعات، بالإضافة إلى العلاقات بينَهم، بالإضافةِ لتحليلِ تأثيرِ النّزاعِ على الإنتماءاتِ الإجتماعيّةِ وعلى التّكويناتِ الثّقافيةِ داخلَ المُجتمع، ممّا يُسهمُ في فهم الجوانبِ العاطفيّةِ والإنسانيةِ المرتبطةِ بالنّزاع (ليديراتش، 2011: 34). أمّا العَدَسةُ الثّانيةُ، فهي ما أسماها ليدراش بـ «عدسة السّلطة والبُنية»، والتي تَستكشفُ كيفيّةِ تأثيرِ النّزاعِ على هياكلِ السّلطةِ والمؤسّساتِ داخلَ المُجتمع، وتُمكّنُ من تحليلِ الدّورِ الّذي تَلعُبُه الدّيناميّاتُ السّياسيّةُ والإجتماعيّةُ في إشعالِ النّزاعِ أو احتوائِه. كما يُركّزُ ليدراش في هذا السّياقِ أيضاً على أدوارِ القادةِ السّياسيينَ والمؤسساتِ الرّسميةِ وغيرِ الرّسميةِ في الصّراعات، بما يُمكّنُ من فَهْمِ البُنيةِ الإجتماعيةِ والإقتصاديّةِ لاستكشافِ ما أسماهُ بالعنفِ الهيْكليّ والتّمييز والعُنصُرية (ليديراتش، 2011: 35). ومن هنا تتّضحُ أهميةُ هذه العدسةِ في معالجةِ الصّراعاتِ الدّاخليةِ على مُستوى المُجتمعِ أكثرَ من الصّراعاتِ الدّولية. ثم يشْرحُ ليدراش طبيعةَ العدسةِ الثّالثة، والتي أسمَاها «عدسةَ السّرديات والتّصورات»، وهي تتناولُ القصصَ والسّردياتِ المُتداولةِ حولَ النّزاع. وتَشملُ هذه الرواياتُ المُتنازعةُ مجالاً واسعاً من القيمِ و التّصوراتِ التي يتم بناؤُها عن الأنا و الآخر، وبالطبع فإن الأنا الإيجابيةَ تقابلُ الآخرَ السّلبي في كُلّ شَيء، وتَبنى السّردياتِ و التّصَوّراتِ على مرّ الزّمن، وتتعمقُ شدّتُها ويَتعاظَمُ دورُها في تأجيجِ الصّراعاتِ بفعل تعمّق الصّراعِ و إشتداده. فعلى سبيلِ المثال، تلعبُ السّردياتُ القوميةُ والذّاكرةُ الجماعيّةُ الإنتقائيةِ دوراً مهماً في إذكاءِ الصّراعاتِ في الحاضر، عندما يتمّ تقديم الآخر الشرّير والشّيطانيّ بأنّه كانَ على الدّوام كذلك، في مقابلِ تقديم الأنا الإيجابي والخّير على أنّهُ حقيقةٌ تاريخيةٌ متجدّدة و متأصلةٌ في الذّاتِ القوميّة. وأخيراً، يقدم ليدراش ما أسماها بـ» عدسةِ التّحولاتِ والنتائجِ الإيجابية»، وهنا يطرح ليدراش رؤيةً بديلةً لتحليلِ الصّراعِ تقومُ على فرضيةِ أن الصّراع – مهما بلغت شدتُه وقسوته – يحمل في طياته أيضاً الفرصَ والإمكانياتِ الكامنة لتحويلِ العلاقاتِ النّزاعيّةِ الى علاقاتٍ تعاونية. وفي هذا الصّدَد، يحاجِجُ ليدراش بأنّ النّزاعَ، إذا تم تحويلُهُ بطُرقٍ فعّالة، يُمكنُ أن يؤدي إلى تَعزيز التّفاهم والتّعاونِ بين الأطراف، ويؤدي كذلكَ إلى تطويرِ البُنى والهياكلِ الإجتماعيةَ باتّجاهِ تحقيقِ السّلامِ المستدام (ليديراش، 2011: 35).

وإن كان ليدراش قد اقترحَ هذه العدساتِ كمدخلٍ لتحليلٍ بديلٍ للصراعاتِ يُمكّنُ من الإنتقال من حالةِ الصّراعِ الى حالةِ السّلام، فإنه في الوقت نفسه قدّم رؤيةً بديلةً تسمحُ بتجاوزِ النّظرةِ السّطحيةِ للنزاعِ وبالذهابِ نحوَ رؤيةٍ أعمقَ وأشملَ تُمكّنُ من فَهمِ التعقيداتِ المتأصّلةِ في النّزاعِ ومن ثم التّفكير في طُرقٍ جديدةٍ لتغييرِ دينامياته (مسالي وحمدوش،2022).

لقد ألهمت أفكارُ ليدراش منظرين اَخرينَ لتطويرِ نظريةٍ شاملةٍ ومتماسكةٍ لتحويلِ الصراعِ تقوم على التحليلِ البديلِ للصراعِ باعتباره أمراً مستداماً ولكنهُ قابلٌ للتحويلِ أكثرَ من الحلّ الفوري. على سبيلِ المثال، قدّم جون بورتون ما عُرف بنظريةِ الإحتياجاتِ الإنسانيةِ التي اعتمدت على منهجِ ليدراش في فهم الأبعادِ غيرِ السياسيةِ للصراع. وقد رأى بورتون أن التّسويات التقليديةِ للصراعات

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

والتي تعتمد على المصالح المتعارضة قد تكونُ غيرَ كافية، وأن هناك طبقةً أعمقَ في النزاع يجب التعامل معها، تتمثلُ في تلبيةِ الإحتياجات الأساسية للأفرادِ والمجتمعات. كما رأى بورتون أن الاحتياجاتِ الإنسانيةِ الأساسيةِ مثل الأمان والهوية والإعتراف والمشاركةِ والإستقلاليةِ والانتماء، هي احتياجاتٌ غيرُ قابلةٍ للتفاوض، لأن الأفرادَ والمجموعات يرونها ضرورية لوجودِهم وكرامتهم، وبالتالي فإن تجاهلَ هذه الإحتياجات سيؤدي إلى تصاعد النزاع. وقد استنتج بولتون من ذلك أن النزاعات وخاصة العِرقيةَ والطائفيةَ منها ليست «مشكلة» في حد ذاتها، بقدر ما هي عَرَض أو نتيجة لعدم تلبية الاحتياجات الإنسانية. وبالتالي، فإن الحلول التي تركّزُ على معالجةِ النزاعِ كصراعٍ بين المصالحِ الظاهرةِ، غالبًا ما تفشل لأنها لا تمسّ الأسبابَ الجذريةَ المرتبطةَ بالاحتياجاتِ الإنسانيةِ غيرِ الملبّاة. وهنا يصل بورتون الى أطروحته الأساسية بأن الحلولّ القسْرية التي تُفرَضُ بالقوّةِ والضّغط لا تُحقّقُ سلاماً مستداماً، وسرعان ما تتفجرُ النزاعاتُ مرة أخرى، وهكذا، بالنسبة لبورتون، فإن الحلولَ ينبغي أن تَكونَ تحويليّةً، بمعنى أنها تُسهم في تحويل العلاقةِ بين الأطرافِ المتنازعةِ نحو بناءِ ثقةٍ متبادلة وتحقيق الإعترافِ والإحترامِ المتبادل، وهي بالنسبة لبورتون عمليةٌ زمنيةٌ طويلةٌ جداً قد تمتد لعدّة أجيال (Burton, 1990).

وفي هذا الجانب، تتقاطعُ نظريةُ بورتون مع نظريةِ غالتونغ للسلامِ الإيجابي، حيث أن كليهما يركّزان على مُعالجةِ الجذورِ البنيوية والثقافيةِ للنزاع، وعلى تَجاوزِ الحلولِ التقليديةِ التي تعالجُ المظاهرَ السّطحيةَ للنزاع. وقد ميّز غالتونغ في نظريّتِه بين ما أسماهُ بالسلامِ السّلبي، الذي يعني غياب العُنف المباشر (كالحرب أو الصراعات المسلحة)، وبين السلامِ الإيجابي، الذي يتطلب وجود ظروفٍ إجتماعيةٍ تحققُ العدالة، وتَكافؤ الفُرص، واحترام حُقوقِ الإنسان. ويرى غالتونغ أن السّلامَ السّلبي يسود في المجتمعات التي تتوقف فيها الحُروبُ أو الصراعات، لكن مع بقاءِ مظاهرِ عدم المساواة، والاستبْعادِ الإجتماعيّ، والتّمييز: ذلك أن بُنية المجتمع القائمة على التّمييز الاجتماعي والاقتصادي، ستستمرُّ بتغذيةِ العُنف و الكراهيةِ حتى لو كان هناك هدوءٌ ظاهري، ولكن بتحويل البنى الاجتماعية نحو بنى عادلة وتقوم على المساواة تؤدي إلى السلام الإيجابي. بالنسبة لغالتونغ اذاً، تمرُّ عمليةُ التّحويلِ بالانتقالِ من الصّراعاتِ المسلحة نحو السّلامِ السلبي، ومن ثم تتم عمليةُ تغيير الهيكليات والبنى القائمة من هياكلَ داعمةٍ للعنفِ إلى هياكلَ داعمةٍ للعدالة الاجتماعية مما يؤدي الى تَحّول المُجتمع من حالةِ السّلام السلبي نحو حالةِ السلامِ الإيجابي (Galtung, 1996).

ومع تبلورِ واتساعِ مساحةِ التّحليلِ البديلِ للصراع، والذي مثل انقلاباً على التّحليل التقليدي لمنهجِ حلّ الصّراعات، بدأت عملية تطويرِ نماذجَ معرفيةِ (paradigms) سَعت لتجسيدِ تحليلِ الصراعِ ضمنَ متواليات تتضمنُ عناصرَ الصراعِ وأبعادِه الاجتماعيةِ والبنيويةِ والنفسيةِ والإقتصاديةِ والثقافية، وموضّحةً كيفَ تتفاعلُ هذه العناصرِ والأبعادِ داخلَ بيئةِ الصّراع.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

وعلى الرغم من أن مُنظري منهج تحويل الصّراعات قد اتفقوا على فهم المسّببات العميقة للصراع، وجوانبه البنيويةِ والإجتماعية، ولكن المنهج افتقر إلى نموذج معرفي موحّد في تحليل الصراع، ذلك أن منهج تحويلِ الصراعات قد خضع لمدارس وتوجهات بحثية متنوعة، باعتباره حقلاً معرفياً متنوع التخصص وعابر له (multi–disciplinary) أو transdisciplinary) ، فهو يوظّف عُلوم الإجتماع، واللّاهوت، والقانون، والسّياسة، والإقتصاد، وعلم النّفس، لفهم وتحليل الصّراع ونوازعِه البشرية وخلفياته التاريخية والإجتماعية المتعددة. فإضافة الى نموذج العدسات التحويلية لليدراش، طور غالتونغ نموذج العنف الثلاثي عندما نظر إلى الصراع باعتباره إما عُنفاً مباشراً وملموساً، أو إما عُنفاً بنيوياً كما أسلفنا، أو عُنفاً ثقافياً متأصّلاً في المعتقدات والقيم (Galtung, 2024). أما جون بورتون صاحبُ منهجِ الإحتياجاتِ الإنسانية، فقد طور نموذجَ تحويلِ الصراع الإدراكيّ والذي هدف من خلاله الى تحليل كيفية تحوّل الإدراكِ والأفكارِ لدى الأفرادِ والجماعات، وإلى فهم عوائقِ التّغيير الإدراكي (Galtung, 1996). ومن حقل علم النفس، طوّر الطبيبُ النّفسيّ النّمساويّ فيكتور فارنكل (Viktor Frankle) النموذجَ العلاجيّ للتعاملِ مع الصّدمات، والذي اهتم بدراسةِ الآثارِ النفسيةِ للصراعات، خاصةً للأفرادِ وللجماعاتِ التي تتعرضُ لأزماتٍ نفسيةٍ عميقةٍ جراءَ النزاعِ مثل فقدان الأحبةِ والتّهجير (Frankle, 2006).

2. منهج تحويل الصراع باعتباره عملية

لقد مهّدت النماذجُ المعرفيةُ للتحليلِ البّديلِ للصراع، ضمنَ رؤيةِ المنهجِ التحويلي، إلى اقتراحِ الياتٍ وبرامجَ عملٍ لتحويلِ الصراعات (Ramsbotham, et al., 2011). وقد مثّلت عملياتُ المصالحةِ في بعضِ السّياقاتِ مثل جنوبِ إفريقيا وإيرلندة الشماليةِ، وكولومبيا، حالاتٍ مُلهمة لهذه النّماذج المعرفية، خاصةً ذلك النجاحُ اللافتُ للجنةِ الحقيقةِ والمصالحةِ في جنوبِ إفريقيا، والتي تشكلتْ مع نهايةِ نظامِ الفصلِ العنصريّ هناك عام 1994، وهي التي عزّزت روح المصالحةِ الجماعيّةِ متحولةً إلى نموذج عالميّ لبناء السلام (Boraine, 2000; Tutu, 1999). من ناحيةٍ ثانيةٍ، فقد مهّد اتفاقُ ما يعرف بـ «الجمعةِ العظيمةِ» في ايرلندة عام 1998 الطريقَ أمامَ تغييرٍ مؤسساتيّ بنيويّ مترافقاً مع عمليةِ سلامٍ أدّت إلى تحقيقِ الاستقرارِ النسبيّ في ذلك الإطار (Mac Ginty, 2006).

وليس اخيراً، فقد وضَع اتفاقُ السلامِ مع حركةِ (فارك) في كولومبيا عام 2015 نهايةً لنزاعٍ مسلحٍ استمرّ خمسين عاماً. ومع ذلك، فإن هذه النماذج وغيرِها في سيراليون في 2002، وقبلَها في رواندا عام 1994 (Hayner, 2011)، جعلت من الضرورةِ بمكانٍ التركيزَ على إمكانيةِ إنتقالِ منهجِ المصالحةِ وتحويلِ الصراعِ من حقلٍ نظريٍّ ومعرفيّ الى عملياتِ بناءِ سلامٍ ملموسةٍ وواضحةِ المعالم.

نحن هنا أمام منهجٍ شموليّ في بناءِ السّلام، وأمامَ عمليةٍ ذاتُ نهايةٍ مفتوحةٍ تقرّرُ نتائجَها بنفسِها،

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

وحَسْبَ ديناميات تقدّمها وتطوّرها عبر سياق الزّمن الأبدي، ثم لا تَلبثُ تلك النتائجَ أن تتحوّلَ إلى مُدخلاتٍ لعمليةِ التّحويل المتواصلة، وهكذا دواليك (Lederach, 2003) . إذن، عمليةُ تحويلِ الصراع ليست عمليةَ تغييرٍ منتهيةٍ ومقررةٍ سلفاً، بل أكثرُ هي عمليةٌ ذاتَ بدايةٍ بدون نهاية، وهو ما يُناقض منهج حلّ الصراع التقليديّ الذي يقوم على عمليةٍ مرسومةٍ تبدأ في الغالبِ بمفاوضاتٍ وتنتهي بتوقيع اتفاقية سلامٍ بين أطرافِ الصّراع. في العملياتِ ذات النهايةِ المفتوحة لا توجد خطةٌ منضبطةٌ في الغالب، وذلكَ لأنّ الخطةَ توضعُ في الأصلِ لتحقيقِ أهدافٍ واقعيّةٍ وملموسة، وهذا ما يفتقدَه منهجُ تحويلِ الصراعات الذي يفترض أن الصراعَ لا ينتهي في الواقع، بل يمكن أن يتجدّدَ إذا لم تتمَ معالجةُ أسبابِه الإجتماعيّة والإقتصاديّة جذرياً (Nordstrom, 1995: 105).

وعند الحديث عن الرؤيةِ في مجال التخطيطِ الاستراتيجيّ، يتضح أنه دائماً ما يتم تمييز الرؤيةِ (باعتبارها أفقاً لا يمكن بلوغه في الواقع) عن الهدفِ المعرفِ والمحدّد. وفي هذا السياقِ، يُنظرُ للسلامِ المستدامِ والأبدي على أنه رؤيةٌ يتعذرُ بلوغها، وإنما يتم السعيُ نحوها باستمرار، وفي كل دورةِ تحويلٍ للصراع، يقتربُ النزاعُ نحو حالة السلام دون أن يَبلغَها تماماً. ولأنّ فلسفةَ المصالحةِ وتحويلِ الصراعِ هي ذاتُ جذورٍ لاهوتيةٍ دينيةٍ استُمدّت من تأويلاتِ العهدِ الجديد، يظهرُ أثرَ المنطق الثيولوجيّ الذي ميزَ بين مملكةِ السّماءِ باعتبارها مملكةً الهيّةً تُمثّلُ الخيرَ والسلامَ المطلق، وبين مملكةِ الأرضِ التي يتنازعها الخيرُ والشرُ في صراعٍ دائم، وهنا ترمزُ العقيدةُ والعبادةُ الى السّعيِ نحو الكمالِ الإلهيّ في مملكةِ السماءِ المثاليةِ دون بلوغِها في الواقعِ الأرضي(Afolaranmi 2021,).

وقد جسدت أفكار القس ديزموند توتو في تجربة مصالحة جنوب إفريقيا هذا الجانبَ ضمنَ المنهجِ التحويليّ، والتي أوردها في كتابه المُعنون «لا مستقبلَ بدونِ تسامح»، ذلك، عندما قدم المصالحةَ على أنها ليست مجردَ لحظةِ عفوٍ، بل هي عمليةٌ طويلةٌ تتطلبُ الالتزامَ والتكرارَ والصبر، معتبراً أن تحقيقَ المصالحةِ والعدالةِ على الأرضِ هو واجبٌ روحيّ، قائلاً: « إن الله لا يريدُ أن يرى أبناءَه يكرهون بعضَهم الى الأبد»، و «أنّ اللهَ يريدُ أن تتجسّدَ مملكتَهُ على الأرضِ كما هي في السّماء.» (Tutu, 1999).

لكن منهجَ تحويلِ الصراعِ، وإن كانَ قد ارتكزَ على هذه المثاليّات، فهو في الوقت نفسِه تحلّى بالبراغماتية عندما سعى إلى توظيفِ هذه القيمِ النّبيلةِ ضمنَ عمليةٍ متواصلةٍ تأخذُ بالاعتبارِ التأثيرَ في البنى الإجتماعيةِ والإقتصاديةِ والدينيةِ والثقافيةِ العميقة. وهي عمليةٌ من شأنها إحداثُ تغييراتٍ بنيويّة في النظامِ القائم، بحيثُ تنتجُ نظاماً إجتماعياً وسياسياً عادلاً ومحققاً للمساواة بين أبنائه على إختلافِ نِحَلهم وطبقاتِهم. لهذا السببُ، يُنظَرُ للمنهجِ التحويليّ على أنهُ منهجٌ إصلاحيّ بالمعنى السّياسي والإداريّ والقانونيّ. هكذا، يصنعُ منهج تحويل الصراعِ حدوداً فارقةً بينهُ وبين منهج حل الصراعِ ليس فقط في طريقةِ تعريفِ الصراع أو تحليلِه، بل أيضاً في المقاربةِ العمليةِ للوصولِ للسلامِ، والتي تلخّصُ بما يلي:

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

أولاً: من حيثُ النمط، يتّبعُ المنهجُ التقليديُ في حلّ الصّراعاتِ نمطاً خطيّاً في التفكيرِ والممارسة، بحيث يجعلُ من عملية حل الصراعِ عمليةً خطيّة تقومُ على مراحلَ واضحةٍ تبدأ من تخفيفِ التوتّر ووقفِ الصّراع الدّموي الى البدء بصنع السلام ثم حفظ السلام ثم بناؤُه ثم تعزيزُه، وهي مراحل زمنيةٍ متواترةٍ وواضحة الحُدود، بحيث لا يمكنُ الإنتقالَ الى مرحلةٍ معينةٍ قبل إنجازِ المرحلةِ التي تسبِقُها. هذا المنهجُ متوافقٌ بالأصل مع نظرةِ منهج حلّ الصراعات الذي يعتبرُ الصراعَ ظاهرةً سلبيةً يجبُ العملُ لإنهائها واستبدالِها بالسّلام (Lederach, 2003). في المقابل، يقدمُ المنهجُ البديلُ نمط تفكيرٍ دائريّ يقومُ على دوراتٍ متصّلةٍ ومتصاعِدة نحو السّلام المُستدام، بحيث تحدث كلّ دورةٍ من هذه الدوراتِ تغييراً بنيوياً إيجابياً وقادراً على إحداث فرصٍ جديدةٍ تتعززُ بتغير البنى الاجتماعية والسياسية والثقافية، التي تنتج بيئةً قادرةً على احتضانِ السلامِ المستدام على النحو الذي تم إيضاحُه مُسبقاً. (Lederach, 2003).

ثانياً: من حيثُ الأطرافُ الفاعلةُ في صنع السّلام، يُقدَّمُ منهج حلّ الصراعات على أنه منهجٌ سياسيٌ، وأن عمليةَ حلّ الصراعاتِ هي عمليةٌ سياسيةٌ منضبطةٌ، أطرافُها محدّدةٌ وواضحةٌ، وهم أصحابُ المصلحةِ الأقوياءُ القادرونَ على إتخاذِ قرارِ إنهاءِ الحروب، وهم السّياسيونَ أصحابُ مراكزِ القوى القادرونَ على ضبطِ الجيوشِ وإسكاتِ المدافع، في حال توفّرت الإرادة لديهم لفعل ذلك. في المقابل، يسعى المنهجُ البديلُ إلى التّأثيرِ في مُجملِ البيئاتِ الإجتماعيةِ والاقتصاديةِ والثقافية التي تنتج النزاعَ مُتجاوزاً بذلك الشّخوصَ ومَراكز القوى، ومتحرّراً من تأثيرها، بل على العكس، يهدفُ المنهجُ التّحويليُّ – الإصلاحيُّ إلى تغييرِ هذه المراكزَ من خلالِ تغييرِ بيئةِ الصّراع وإصلاحِها (مسالي وحمدوش 2022). لذلك فهو يقدَّمُ على أنهُ منهجٌ شاملٌ (holestic) يتجاوزُ قوةَ السياسةِ ومراكزَ القوى السّياسية والإقتصادية. وفي هذا السياق، يُمْكن الإستدلالُ على هذا التّغييرِ البُنيوي من تجربةِ جنوبِ إفريقيا، خاصةً أنّ التّحول البُنيويّ لا ينحصرُ في تغيير العَلَم أو النّشيدِ الوطنيّ الذي يعكس طموحاتِ الشعبِ بكل ألوانه، بل أيضاً في تغييرِ وإصلاحِ التشريعات، وفي إصلاح القطاعِ الأمنيّ، حيث أصبحت عقيدةُ الأمنِ تقُوم على حمايةِ كلّ أفرادِ المُجتمعِ وليس فقط البيضَ منهم، كما كان في زمنِ النّظام العنصري (Kriel.,2008; Park, 2021). وعلى الرغم من أنّ هذا المنهجُ قد وجّهَ له الكثيرُ من النّقدِ حولَ واقعيتهِ في هذه المسألةِ الفاصلة، لما للسياسةِ من دورٍ لا يُمكنُ تجاوُزه أو تحييده (وهذا ما سيناقش بتفصيلٍ أكثرَ في إستخلاصات الدراسة). على الرغم من ذلك، يؤمنُ مُنظرو المنهجِ التّحويلي بإمكانيةِ تحويلِ البيئاتِ المُنتجةِ للصّراعِ وإصلاحِها، بما في ذلك تحويلُ الدّيناميات السياسّية والتأثيرِ في موازين القوى الداخلية(Botes, 2003). ويذهبُ منظرو المنهجِ التّحويلي إلى انتقاد منهجِ حل الصّراع باعتبارهِ منهجاً سياسياً مُتجرّداً، خاضعاً لمفاهيم الصراع نفسها، لدرجة أنّه يمكن أن يكونَ أداة بيد الأقوى طبقاً لتوازن القوى القائم (Mitchell, 2002) . وفي هذا السياق يُحاجِجُ التّحويليونَ بأنّ أحدَ أسبابِ إعادة تفجّرِ بعضِ الصّراعاتِ بعد توقيعِ اتفاقياتِ السلامِ يفسّرُ قُصورَ منهجِ حل الصراعات في

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

استكشافِ الأسبابِ الحقيقية و المستَتِرةِ للصراعات، واتجاه المنهج التقليدي نحو الحل السياسي بين أصحاب المصلحةِ كما أسلفنا، وضمن هذا المنظور، فإن الحلَّ أصبحَ جزءاً من الصراعِ كونه ترجمة لمصالح الأطراف الأقوى حيث يميل توازن القوى العسكري و السياسي لصالحِها، وبالتالي تتحول أدوات حل الصراع من مفاوضات وحوار إلى جزء من أدوات القوة في الصراع و انعكاساً لها. فمثلاً يعتقد (Hampson, 1997) أن المفاوضات هي معركةٌ وإن كانت ديبلوماسيةً، وأن المصالحةَ يتمّ فرضُها على الضعيف لتتحول إلى تطبيع الضعيف تحتَ سَطوة القوي وشروطه.

رابعاً: من حيث طبيعةِ الصراع، يعتقدُ منظرو المنهج التّحويلي أن منهجَ حل الصراعات قد يكون مناسباً أكثر للنزاعات الدولية حيث تلعب السياسة الدولية والقانون الدّولي دوراً أساسياً في إدارتها وحلها أيضاً، ولكن الصّراعات المستعصيةِ التي في الغالب تكونُ داخل إطار الدولةِ، أو تكونُ عابرةً للحدودِ ومتجاوزةً لاعتبارات الأمن القوميّ مثل الصراعات الدينية والإثنية أو الصراعاتِ بين جماعاتٍ وطوائفَ وبين الدولةِ، أو في حالة الحروب الأهلية (Lederach, 2003). كلّ هذه الصراعات تتميز أساساً بغياب مفهوم توازنِ القوّة في إدارتها وحسمها لأنها بالأصل صراعاتٌ غير متناظرة (asymmetric). في هذه الحالات الصراعية ينبغي العمل على إحداث تغيير جوهري في العلاقات الداخلية بين أطراف الصراع من خلال تغيير بيئة الصراع كما أسلفنا، وهذا يتطلب إحداثَ تغيير بنيوي مثل الإصلاحات السياسية، و الدمقرطةِ والعدالة الإنتقاليةِ والإصلاحات الدستورية، وتحويل الأطرِ التشريعية الى أطر تعاونية ومساواتية تؤدي الى تفكيك العنف الهيكلي داخل بعض المجتمعات (Mitchel, 2002). من ناحية ثانيةٍ يحتاجُ هذا التغيير البنيوي إلى عمليةِ مصالحة متوازيةٍ مع إحداث التّغيير المطلوب، وهذا في الواقع ما يفسر الإرتباط الوثيق بين المصالحة وتحويل الصراعات أكثرَ من ارتباطها بمنهج حل الصراعات، كما سيتم نقاشه في الجزء التالي.

3. ثنائية المصالحة وتحويل الصراع

على الرغم من أن المصالحةَ، سواءٌ باعتبارها قيمةً إنسانيةً، أو باعتبارها عمليةً اجتماعيةً وسياسيةً، سبقت بكثيرٍ تطور وتبلور منهج تحويلِ الصراع على النحوِ الذي تم نقاشه، وعلى الرغم من أن المصالحةَ اعتبرت على الدوام أداةً من أدوات منهج حل الصراعات، خاصةً في مرحلةِ ما بعدَ الصراعِ، لكنها ما لبثت أن ارتبطت بمنهج تحويل الصراعِ ضمن علاقةٍ بنيويةٍ لا يمكن فصلها، لدرجة أنه لا يمكن فهمَ منهجِ تحويل الصراع بمعزلٍ عن المصالحة. ولكن قبل توضيح العلاقة البنيوية بين المصالحة وتحويل الصراع يجدرُ التّعريج على المصطلح وتطوره من قيمةٍ إنسانيةٍ مجردةٍ إلى عمليةٍ اجتماعيةٍ – سياسيةٍ منتظمة.

3.1. تطور دراسات المصالحة

مِن كَوْنِ المُصالحةِ طبيعةً إنسانيةً فطريةً الى جانب الطبائعِ البشريةِ الأخرى الحميدةِ منها أو الشّريرة، تطورت المُصالحةُ لاحقاً كفضيلة دينيةٍ تشاركتها كلّ الأديانُ والمعتقدات (روحانا، 2004:

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

1). وقد اعتبرت الكاثوليكيةُ أنّ المصالحةَ تبدأُ بالتصالحِ مع الذات، كخطوة للتّصالحِ مع الله من خلالِ الإعترافِ الكنسيّ. وقد برز هذا المفهومُ بشكل محددٍ في كتاباتِ بولُسَ الرسولِ في القرنِ الأولِ الميلادي، التي ناقشت التّوفيقَ بين اللهِ والإنسانِ وضرورةَ عودةِ البشريةِ إلى طريق الحقّ عبر الإيمانِ والمحبةِ. ثم عبر الزمن، توسعت فكرةُ المصالحةِ لتشملَ مفاهيمَ مثل الغُفرانِ والعفوِ والتجديدِ الروحي (Baum & Wells, 1997). ولم يكن علم اللاهوت المسيحي فقط هو من استأثر بقيمة المصالحة حصراً، فالإسلامُ واليهوديةُ أيضاً تزخران بالقيم التصالحية: ففي الإسلام، احتلت المصالحة معنىً دينياً وتربوياً عميقاً له أوجه متعددة ترتبط إما بالعفوِ، مثل قوله تعالى:

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: 40)، أو بالدعوةِ الى الإصلاح بين المؤمنينَ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: 10)، أو لكونها ترتبطُ بقيم الرحمة و العدل والتسامح وافشاء السلام والمحبة، تلك التي حض عليها القرآنُ الكريمُ و السنةُ النبويةُ، سواءاً كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء: 86)، وأيضاً قولُه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (البقرة: 208)، أو كما ورد في الحديث الشريف: « ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً» (رواه مسلم). وفي اليهوديةِ، تُقَدّمُ قيمٌ مثلَ (تشوفاه)، أي العودةُ إلى اللهِ، ومثلَ يومِ الغفرانِ (يوم كيبور)، كقيمٍ مرتبطةٍ بالمصالحةِ في إطار الدراسات الدينية اليهودية (Leiner, 2021).

لكن تركيزَ دراساتِ السّلامِ على فهمِ المصالحةِ في سياقها الغربيّ المسيحيّ نبع أولاً من ارتباط العدالةِ هناك ببعدِها التصالحيّ فقط، ومن نفيِ بعدِها العقابيّ الذي احتوتهُ اليهوديةُ والإسلامُ. ففي الإسلام، الى جانب العفو، هنالك القصاص (Karim, et al., 2017) . أما الديانة اليهوديةُ، فقد أجازت هي الأخرى الإنتقامَ من المخطئين، وهو ما يطلقُ عليه بالعبرية (عونش) أو (نكماه). وهنا يقيم اللاهوتيون حجتهم بما جاء به العهد الجديد من نفي القصاصِ والإنتقامِ إستناداً لما ورد في انجيل متى: «سمعتم أنه قيل: عينٌ بعينٍ وسنٌ بسنّ، أما أنا فأقول لكُم لا تقاوموا الشرّ. (متى 35:38 – 39).

ولكن، إذا كان اللّاهوتُ بمثابةِ الانطلاقةِ الفكريةِ والعلميةِ الممنهجةِ لعلمِ المصالحة، فإن هذا العِلمَ، من ناحيةٍ أخرى، تم توظيفُه ضمن سياقاتٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ واقتصاديةٍ متنوعة مخالفةٍ لغاياته ومقاصده النبيلة: فمن توظيفِ القيم الايمانية التصالحية في سياق ما بعدَ الاستعمارِ، بُغية تحلُّل المُستعمِرين من جرائم وفظائع الماضي بحق المُستعمَرين، إلى توظيف قيم المصالحةِ لإنجاحِ الإتفاقياتِ السياسية لفرض حلول الأقوياءِ على الضعفاءِ دون إنصافهم، إلى الإستخدامِ الجائرِ للمصالحةِ في النزاعات المجتمعيةِ على حساب القانونِ والعدالةِ، وخاصةً في المجتمعاتِ التي يسود فيها العرف (روحانا، 2004:2).

لكن المصالحة كما تطورت ضمن منهج تحويل الصراع أريد لها أن تكون إطاراً للعدالةِ التحويليةِ،

ولهذا فقد تطورت إلى عمليةٍ شاملةٍ ومتماسكةٍ، ذاتَ أدواتٍ وديناميات نفسيةٍ واجتماعيةٍ واقتصاديةٍ متعددةٍ تشملُ معالجةَ الآثارِ النفسيةِ وما يعرف بآثارِ ما بعدَ الصدمةِ، مترافقةً مع إجراءاتٍ تشريعيةٍ وإصلاحاتٍ بنيوية تضمنُ العدالةَ والمساواةَ وتكافؤَ الفرصِ وتحقيقِ التنمية.

وهكذا تطورت المصالحة نحو عملية اجتماعية – سياسية شاملة ذات ميكانيزماتٍ متنوعةٍ ومتناسقةٍ تهدف للانتقال من حالة العداءِ والصراعِ الى حالةِ السلام.

3.2. المصالحة باعتبارها عملية شمولية لتحويل الصراع

مقابلَ فهمِ منهجِ تحويلِ الصّراعِ للمُصالحةِ باعتبارِها وسيلةً لتحقيقِ السّلام، يَنظرٌ منهجُ تحويلِ الصّراعات للمصالحةِ باعتبارها هدفاً بحد ذاته. أي أن المصالحةَ – وفقاً لفهم التحويليين – لا تؤدي للسّلام بقدر ما هي حالةٌ من حالاتِ السلام التي تتعزز وتتعمق مع كلّ مرحلةٍ من مراحلها. هذه الرؤيةُ للمُصالحة تعكسُ تنظيراً مُختلفاً وبديلاً لمنهجِ حلّ الصراعات (Bar & Siman-Tov, 2004) . وضمنّ هذه الرؤية أيضاً فإن المُصالحة، كحالةِ سلامٍ وكعمليةٍ تَوافُق بين المُجتمعات المتصارعة، هي عمليةٌ شاملةٌ ومتعددةُ الجوانب، والمقصود بكونها شاملةً، أنها لا تتوقفُ عند إعلانِ المتحاربين وقف الحروب وإقامة علاقاتٍ ودية بدلاً من علاقاتِ الكراهيةِ والنزاع، لأن تطبيع علاقات ما بعد النّزاعِ لا تؤدي بالضرورةِ لحُدوث مصالحةٍ حقيقيةٍ وعادلة. وبمنظورٍ أكثرُ عُمقاً تمثّل المصالحةُ عمليةً تحوّلٍ هيكليةٍ في البُنى الإجتماعيةِ والإقتصاديّةِ والتشريعات وأنظمة العدالةِ بحيث تُنتجُ البُنى المُتحوّلةِ مُجتمعاتٍ قادرةٍ على التّصالحِ والعيْش بمُساواةٍ وكرامةٍ وعدالةٍ وتكافؤٍ في الفرص (روحانا، 2004: 3). وضِمن منظورِ المصالحةِ التّحويليةِ أيضاً، فإن هذه العمليةَ الإصلاحيّةُ مستمرةً و متواصلةً، وإن كانت لا تتمُّ الا قبلَ المُرور بحالةٍ من التَصالح تبدأُ مع الذاتِ قبل أن تكونَ مع الآخر: وضِمن هذا البعد، فإن الديناميكيةَ الملائمةَ هي جُملةٌ من العمليّات و المُقارباتِ النّفسية و المُجتمَعية التي يقُودها المُصلحون من نخب سياسيةٍ ودينية و مثقّفين ومؤثّرين يؤمنون بالسّلام و التّعايش، ويعتنقون مبادئ المُساواة و العدالةِ والإنسانية، وهم متحررّون من النّزعاتِ القومية و العِرقية و الدّينيةِ التي تُؤدي إلى تقسيم المُجتمعاتِ و ترسيخ العنُصرية و اللا مساواة (Lederach, 2000).

ولكن قبل البدءِ بعمليةِ المُصالحة، يقدّمُ المنهجُ التّحويلي أطروحةً مُثيرةً تقُوم على أن المصالحة وتحويل الصراع هي عملية تبدأُ في أتُونِ الصراعِ وليس بعد توقّفه، لأن عمليةَ انهاءِ الصّراع – بحسب هذا المنهج – يسبقُها الوعيُ بوجود الصّراع، ولا يمكنُ العمل على إنهاء الصّراع إذا لم يكنْ هنالكَ وعيٌ بوجودِه من الأساس. ينطبق هذا القولُ على الصّراعات الهيكلية حيث التّمييز المُمَأْسَسُ في القَوانين والتّشريعاتِ والسياسات القائمة، والتي تصنعُ الفروقاتِ الإقتصاديةَ و الإجتماعية والتمييزَ العِرقي والمذهبي، والتي بدورها تخلقُ وعياً مضاداً يؤدي إلى حدوثِ الصّراع. ولذلك فإن الإدراك بوجود الصراع هو المحطّةُ الأولى التي تستدعي إحداث التحولات البنيوية في المجتمع،

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ذلك أن اعترافَ أطرافِ الصراع بوجود المشكلة هو الأساس لحلها، مما يوفّرُ إطاراً مشتركاً لِلحوار، ويهيّئُ البيئة المتعاونَة مع السلام (Lederach, 2003).

4. في تقييم المنهج التحويلي

على الرغم من أنّ الإستعراضَ السّابقَ للمنهج التّحويلي البديلِ باعتبارهِ رؤيةً متكاملةً للسلامِ، تختلفُ جذْرياً عَن المنهجِ التّقليديّ في حلّ الصّراعات، والتي تطورت مُنذ ثمانينياتِ القرنِ الماضي، وعلى الرّغم من أن مَنهجَ المُصالحةِ وتحويلِ الصّراعاتِ استطاعَ تقديمَ نماذجَ معرفيةٍ متكاملةٍ وواقعية، فإن القراءةَ المتمعّنةَ لهذا المنهجِ والتّنظيرِ المُتزايد لهُ تُظهرُ أنّه لا زال موضعَ تشكّكٍ على المُستويين النّظري والعمليّ، وإن بقي الإعترافُ بالإستقلالِ النظريّ للمنهجِ متنامياً.

أكثرَ ما يُؤخذُ على مَنهجِ المُصالحةِ وتحويلِ الصّراعِ مثاليّتُه، كونَه يستندُ إلى الجذُورِ الثّيولوجية الكنسيّة للمُصالحةِ، وهيَ نزعةٌ أخلاقيةٌ يَصعُب ترجمَتُها إلى الواقعِ، خاصّةً في النّزاعاتِ المُعقّدةِ أو تِلكَ التي تتّسمُ باختلالٍ واضحٍ في موازين القوى. فكما يرى أوليفر رامسبوثام (Ramsbotham et al., 2011)، فإن هذا المنهجَ يتبنّى مَفهوم «اليوتوبيا العمليّة»، التي تفترضُ إمكانيةَ بناءِ علاقاتٍ إنسانيةٍ جديدةٍ في سياقاتٍ تفتقرُ إلى أبسطِ شُروطِ العدالةِ أو الإستقرار. وبحسب رامبسوثام أيضاً، فإن افتراضَ قدرةِ جميعِ الأطرافِ، وحمَاستِها، للدخولِ في عملياتِ مصالحةٍ عميقةٍ تتَطلّبُ تنازلاتٍ أخلاقيةٍ ووجدانيةٍ، هو مسألةٌ فيها إغفالٌ فاضحٌ للطبيعةِ السياسيةِ للصراعِ وتقليلٌ من قوّةِ المَصالحِ البُنيويّة والسّلطويةِ التي تقفُ خلفَ النزاعات. لذلك، يرى رامبسوثام أنّ هذا المنهجَ، في كثيرٍ من الأحيانِ، لا يُقدّم أدواتٍ واقعيةٍ للتعاملِ مع الفاعلينَ السّياسيينَ الذينَ يتصرّفونَ انطلاقاً من حساباتٍ إستراتيجيةٍ، وليسَ من بواباتٍ أخلاقيةٍ أو إنسانية. ويتشاركُ كلٌ من أدوار عازر (Azar, 1990) ومارك جوفين (Gopin,, 2001) هذه النظرةَ إلى مثاليةِ المنهجِ وإغفالهِ لديناميّاتِ القوّةِ وجماعاتِ المصلحةِ الذين يقفُون أمام التغيير.

كذلك يؤخذ على منهجِ تحويلِ الصّراعِ، عدم أخذهِ بالإعتبارِ ديناميّات القوّةِ و التأثيرِ في مجالِ العلاقاتِ الدّوليةِ، وقوةَ الدّولةِ كفاعلٍ رئيسيّ في العلاقاتِ الدّوليةِ. في هذا السياق، يعتقدُ ديفيد تشاندلر (Chandler, 2001) أنّ تهميشَ الدّولةِ ودورَ الدول الكبرى في التأثيرِ في السياساتِ العالميةِ، وفي إشعالِ الحروبِ، فيه إغفالٌ كبيرٌ للواقع، كما يرى أنّ اعتمادَ المنهجِ التحويليّ على دورِ المُجتمعِ المدنيّ والمُنظماتُ الدوليّةُ في إحداثِ التّغييرِ الهيْكليّ على مُستوى دُولٍ ما بَعدَ الصّراعاتِ دون الإلتفاتِ إلى دورِ وأجنداتِ الدولِ الّتي تُمولُ عملياتِ التّحويل والإصلاحِ، فيه إغفالٌ وتعامي عن قِراءةِ الواقعِ.

من ناحيةٍ ثانيةٍ، يؤخذُ على منهجِ المصالحةِ وتحويلِ الصراعِ بأنه استخدمَ من قِبل القوى الإستعماريةِ للتحلّلِ أخلاقياً وسياسياً من جرائمها الإستعماريةِ بحقّ الشعوبِ الأصلية. فمثلاً، يشيرُ نديم روحانا (Rouhana, 2004) الّا أن مصالحات ما بعد الإستعمارِ بين المُستعمِرِ والمُستعمَر

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

هي شكليةٌ في الغالب، ولا تحقّقُ العدالةَ، كما أنها تَغُضُّ الطّرفَ عن عملياتِ التّطهيرِ الحَضاري الذي مُورس بحق الشّعوب المُستعمَرة.

ثالثا، تواجه مقاربةُ تحويلِ الصّراع انتقاداتٍ منهجيةٍ تتعلق بصعوبة قياس نتائجها أو تقييمها كميًا، خلافًا للمقاربات التقليدية القائمة على حلولٍ واضحةٍ وقابلةٍ للتطبيق. فمفاهيم مثل «التحول في العلاقات» أو «العدالة الإصلاحية» تظلّ غامضةً في مؤشراتها، مما يُضعف تأثيرها في دوائر صنع القرار أو جهات التّمويل. ويُقرّ كل من ليدراش وشيرش (Lederach, 2003; Schirch, 2005) بأن نتائج هذه المقاربة تراكميةٌ بطيئةٌ، ولا تُقدّم حلولًا فوريةً قابلةً للرصد.

وليس أخيراً، يتعرض المنهج لانتقاداتٍ من باحثي ما بعد الاستعمار، الذين يرون أنه يستندُ إلى رؤيةٍ مسيحيةٍ غربيةٍ للمصالحة قائمةٍ على الغفران، كما في أعمال جون بول ليدراش، ويُحذّر الباحث محمود ممداني (Mamdani, 2001) من تعميم هذه النماذج في سياقاتٍ ثقافيةٍ أو دينيةٍ مختلفة، حيث قد تُنتج مصالحاتٍ زائفةً تُعيق تحقيق عدالةٍ انتقاليةٍ حقيقيّة.

استنتاجات واستخلاصات

هدفت هذه الدراسةُ النّظريةُ لتسليطِ الضّوءِ على منهج المُصالحةِ وتحويلِ الصّراع كمنهجٍ بديلٍ لمنهج حل الصّراعاتِ السّائد في مجال دراساتِ النّزاعِ والسّلام. واستناداً لهذه القراءةِ النّظرية للمنهج، خلصت الدّراسةُ لمجموعةٍ من الإستنتاجاتِ والإستخلاصاتِ، التي تؤسّسُ لمزيدٍ من الإستشرافاتِ المستقبليّة حول هذا المنهج:

أولاً: يقدّم منهجُ تحويلِ الصراع نظرةً بديلةً للصّراع عن تلك التي يقدّمها منهجُ حلّ الصراعات التّقليدي، إذ بدلاً من التّعاملِ مع الصّراعِ على أنّه خلل مؤقتٌ وطارئٌ وسلبيٌ في أنماطِ العلاقاتِ الإجتماعيةِ والسّياسية، يتم النّظر إلى الصّراعِ باعتبارهِ ظاهرةً طبيعيةً ومستمرةً ومتفاعِلةً في البيئاتِ الإجتماعيةِ والسّياسية.

ثانياً: إن الوصول إلى حالةِ السلامِ يتطلّبُ البحثَ في الأسبابِ العميقةِ والبُنيويةِ للصّراعات، خاصّة تلكَ التي تعرف بالصراعات المُستعصيةِ والتي تنتج عن عُنفٍ هيْكليّ تمييزي، من شأنه جعلُ العلاقاتِ داخِل البيئة الإجتماعيةِ والسياسيةِ علاقاتٌ صراعيّةٌ أكثرَ منها علاقاتٌ سِلْمية. وهنا يكون السّعيُ نحو السّلامِ من خلال إحداثِ تغيير في تلك البنى لتصبحَ خالية من العنفِ والتّمييز الهَيكلي. يتم ذلكَ من خلال المصالحةِ أولاً ومن خلال الإصلاحاتِ الهَيْكلية على مُستوى التّشريعاتِ والنّظامِ السّياسي والأنظمةِ القّضائية والقطاعِ الأمني. يتم ذلكَ من خِلال تطبيقِ أنظمةِ العدالةِ الإنتقاليةِ والعدالةِ التّحويليةِ، وهي مرتبطةٌ أيضاً بالمُصالحةِ المُجتمعية والتي تقوم على لِجانِ الحَقيقةِ والمصالحةِ وتعويضِ الضّحايا ومُعالجةُ آثار ما بعدَ الصّدمةِ التي تُخلفها الحُروب. هكذا إذن، يتمّ السّعيُ للسّلام من خِلالِ المُصالحةِ والتغييرِ البُنيوي، وليسَ من خِلال الإتفاقياتِ

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

السّياسية سريعةِ النتائجِ لكّنها ضعيفةُ الأثرِ على المدى البعيدِ، كما أنّ مِثل هذه الإتفاقياتِ تُبقي على الأسبابِ الحقيقيّةِ للصّراعِ وعلى بيئة الصراع التي تستمر بإنتاج العُنف.

ثالثاً: يتضّح أن منهجَ تحويلِ الصّراع والمصالحة يُناسب بيئاتِ الصّراعاتِ المُستعصية والمُستدامة، والتي هي صِراعاتٌ دُولانيةٌ (داخل الدّولة)، أكثرَ مما تُناسبُ الصّراعاتِ الدّولاتيةِ (بين الدول). فالصّراعاتُ الدّولاتية تُحلّ من خلال الإتّفاقياتِ والمُعاهداتِ وآلياتِ القانونِ الدّولي، وتّكْفلُ بإنجازِها الدّولُ والحُكومات، دون أن تركّزَ على بيئاتِ الصّراعِ الدّاخلية. ولأن بيئةِ الصّراعِ العّالمي اتّخذت البُعد الدُّولاني بعد نهايةِ الحربِ الباردة، فإن منهجَ المُصالحةِ وتحويلِ الصّراعِ أخذَ يَحُوزُ اهتماماً متزايداً في مَجالِ دِراسات النّزاعِ والسّلام.

رابعاً: على الرغم من أهميةِ منهجِ المصالحةِ وتحويل الصّراع ومُناسَبتِه لبيئةِ الصّراعِ الجَديدة، وعلى الرغم من أهميّتِه على صعيدِ التّغييرِ والإصلاحِ السّياسي والقانوني على مستوى الدّولِ والمُجتمعات، إلا أنّ هذا المَنهجَ يُواجه الكثيرَ من الإنتقادات: فمن ناحيةٍ، يُوصفُ بأنّه منهجٌ غير عمليّ كونَه يستغرقُ وقتاً طويلاً، ويواجه ضُغوطَ ومعارضةَ القِوى المُتنفّذةِ والفَاعلةِ والمؤثّرةِ في مُجتمعات ما بعد الصّراع. حيث أنّ هذه القِوى المُتنفّذة، تُعارضُ الإصلاحَ والتّغييرَ الذي لا يصبّ في مصالِحها، ويُضعفُ دورَها وتأثيرَها، خاصّة أن هذه المُجتمعات تُعاني من إشكالياتٍ تتعلّقُ بضعفِ الدّيمقراطية، والتعبيرِ عن الرأي، والّتي هي ضّروريةٌ لإنجازِ الإصْلاح والتّغيير. كما تُعاني تلك المُجتمعاتُ من أزماتٍ جديّةٍ تتعلقُ بالهُويّاتِ الجَماعيّةِ والمُواطنة. كما توجّهُ انتقاداتٌ لمنهجِ المُصالحة وتحويل الصّراعِ، باعتبارِه يُمكنُ أن يُستخدمَ كأداةٍ سياسّيةٍ من قِبل الدّول الكُبرى المُتنفذةُ لإحداثِ تغييراتٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ تَخدمُ مصالحَ وأجنداتِ تلكَ الدّول على السّاحةِ الدّولية.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

المراجع

أولا: المراجع العربية

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس.

روحانا، نديم (2004). المصالحة في النزاعات القومية المستمرة: القوة والهوية في الحالة الإسرائيلية – الفلسطينية، مجلة الدراسات الفاسطينية، 15(57): 1-12

ليديراش، جون بول (2011). تحويل الصراع: ربط محكم واضح للمبادئ الإرشادية، (وجدي وهبي وكاميلة إيليا، مترجمون)، جمعية الأمل العراقية وجامعة الكوفة.

مسالي، ليلى، وحمدوش، رياض (2022). تحويل النزاع كمقاربة لحل النزاعات الدولية: مقاربة مفاهيمية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة الإخوة منتوري: الجزائر، 33(3): 597-613

ثانيا: المراجع العربية المترجمة

The Holy Qur'an.

The Holy Bible.

Lederach, J. P. (2011). Conflict Transformation: A Tight and Clear Linkage of the Guiding Principles, (Wajdi Wahbi and Kamila Elia, Translators), Iraqi Al-Amal Association and University of Kufa.

Masali, L., & Hamdoush, R.(2022). Conflict Transformation as an Approach to International Conflict Resolution: A Conceptual Approach, Journal of Humanities, University of the Mentouri Brothers, Algiers, 33(3): 597-613.

Ruhana, N. (2004). Reconciliation in Ongoing National Conflicts: Power and Identity in the Israeli-Palestinian Case, Journal of Palestine Studies, 15(57): 1-12.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

Afolarani, A. (2021). Towards a theology of conflict transformation in churches through social media. Paper conference. Retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/350091420_TOWARDS_A_THEOLOGY_OF_CONFLICT_TRANSFORMATION_IN_CHURCHES_THROUGH_SOCIAL_MEDIA

Azar, E. E. (1990). The management of protracted social conflicts: Theory and cases. Dartmouth Publishing.

Bar Tal, D., & Bennink, G. H. (2004). The nature of reconciliation as an outcome and as a process. In Y. Bar Siman Tov (Ed.), From Conflict Resolution to Reconciliation (pp. 11–38). Oxford University Press. https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780195166439.003.0002

Bar, Y., & Siman-Tov, Y. (Eds.). (2004). From Conflict Resolution to Reconciliation. Oxford University Press.

Baum, G., & Wells, H. (1997). Reconciliation: Challenges to the Churches. Maryknoll, NY: Orbis Books.

Boraine, A. (2000). A country unmasked: Inside South Africa's truth and reconciliation commission. Oxford University Press.

Botes, J. (2003). Conflict transformation: A debate over semantics or a crucial shift in the theory and practice of peace and conflict studies?, International Journal of Peace Studies, 8(2): 4-22.

Burton, J. W. (1990). Conflict: Human Needs Theory. Palgrave Macmillan.

Chandler, D. (2001). The responsibility to protect? Imposing the liberal peace. International Peacekeeping, 11(1): 59–81. https://doi.org/10.1080/1353331042000228454

Crocker, C. A., Hampson, F. O., & Aall, P. R. (2001). The evolution of international conflict resolution: From Cold War to peacebuilding. Negotiation Journal, 25(4): 539–566. https://doi.org/10.1111/j.1571-9979.2009.00240.x

Curle, A. (1990). Tools for Transformation. Hawthorn Press.

Frankl, V. E. (2006). Man's Search for Meaning. Beacon Press.

Galtung, J. (2024, February 26). Conflict transformation as a way of life. TRANSCEND Media Service. Retrieved from: https://www.transcend.org

Galtung, J. (1996). Peace by Peaceful Means: Peace and Conflict, Development and Civilization. Sage Publications.

Gopin, M. (2001). Between Eden and Armageddon: The Future of World Religions, Violence, and Peacemaking. Oxford University Press.

Hampson, F. (1997). Third-party roles in the termination of intercommunal conflict. Millennium: Journal of International Studies, 26(3): 727–750.

Hayner, P. B. (2011). Unspeakable truths: Transitional justice and the challenge of truth commissions (2nd ed.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9780203834674

Karim, R., Newaz, S., & Kabir, A. I. (2017). A comparative analysis of retributive justice and the law of qisas. Journal of Nusantara Studies (JONUS), 2(2): 169–177. https://doi.org/10.24200/jonus.vol2iss2pp169-177

Kriel, H. (2008). The role of the Truth and Reconciliation Commission in shaping national identity in South Africa. Master's thesis, Stellenbosch University. https://scholar.sun.ac.za/handle/10019.1/1760

Kriesberg, L., & Dayton, B. W. (2012). Constructive Conflicts: From Escalation to Resolution. Rowman & Littlefield.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-999-008 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

Kriesberg, L. (1989). The growth of the conflict resolution field. Negotiation Journal, 5(4): 375–383. https://doi.org/10.1111/j.1571-9979.1989.tb00994.x

Lederach, J. P. (1999). The journey toward reconciliation. Herald Press.

Lederach, J. P. (2000). Journey from resolution to transformative peacebuilding. In C.

Lederach, J. P. (2003). The Little Book of Conflict Transformation. Intercourse, PA: Good Books.

Leiner, M. (2021). Reconciliation in Judaism. CISMOR, retrieved from: https://www.cismor.jp/sites/2022/3

Mac Ginty, R. (2006). No war, no peace: The rejuvenation of stalled peace processes and peace accords. Palgrave Macmillan, retrieved from: https://doi.org/10.1057/9780230625655

Mitchell, C. (2002). Beyond resolution: What does conflict transformation actually transform? Peace and Conflict Studies, 9(1), Article 1.

Mueller, J. (2020). Assessing international threats during and after the Cold War. CATO Institute. retrieved from: https://www.cato.org/study/assessing-international-threats-during-after-cold-war?

Nordstrom, C. (1995). Contested identities/essentially contested powers. In K. Rupesinghe (Ed.), Conflict Transformation (pp. xx-xx). Macmillan.

Park, A. S. J. (2021). The era of transitional justice: The aftermath of the Truth and Reconciliation Commission in South Africa and beyond. International Journal of Transitional Justice, 15(2): 255–273. https://doi.org/10.1093/ijtj/ijaa019

Ramsbotham, O., Woodhouse, T., & Miall, H. (2011). Contemporary conflict resolution: The prevention, management and transformation of deadly conflicts (3rd ed.). Polity Press.

Rouhana, N. N. (2004). Group identity and power asymmetry in reconciliation processes: The Israeli-Palestinian case. Peace and Conflict: Journal of Peace Psychology, 10(1): 33–52. https://doi.org/10.1207/s15327949pac1001_3

Rupesinghe, K. (1995). Conflict Transformation. Macmillan.

Schirch, L. (2005). Conflict assessment and peacebuilding planning: Toward a participatory approach to human security. Kumarian Press.

Stedman, S. J. (2021). Implementing peace agreements in civil wars: Lessons and recommendations for policymakers. International Peace Academy.

Turner, V. (1969). The ritual process: Structure and anti-structure. Aldine Publishing.

Tutu, D. (1999). No future without forgiveness. Doubleday.

Volf, M. (2006). The end of memory: Remembering rightly in a violent world. Wm. B. Eerdmans.